

العوامل السوسيوثقافية لتطور مفهوم المثقف في الجزائر

Socio-Cultural Determinants of the Development of the Concept of the Intellectual in Algeria

سي محمد الويزة¹، عماري أمال² جوايبي أمينة³¹ جامعة آكلي محند أولحاج-البويرة، llouiza658@gmail.com² جامعة أبو القاسم سعد الله-الجزائر، ammarisocio@yahoo.com³ جامعة آكلي محند أولحاج-البويرة، aminadjouabi6@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/01/13 تاريخ القبول: 2026/04/20 تاريخ النشر: 2026/06/01

ملخص:

مرت على الجزائر فترة استعمار طويلة تعرضت لمحاولة طمس لهويتها، وعمل المستعمر على تكريس تواجده وفرض هيمنته، ولقد سعى إلى تمزيق وحدة الشعب عن طريق سياسة الأعراق والمراهنة على ضرب الوحدة الوطنية، كما قام بإفقار الأهالي وهذا بسلمهم الأراضي، ومحاربة المؤسسات التعليمية واللغة العربية وتشجيع التنصير وفتح المدارس الفرنسية للمحوضين القلائل من الشعب الجزائري وبهذا ظهر تيار متشبع بالثقافة الفرنسية وقام بالدفاع عنها في كتاباته وخطاباته، وبالمقابل كان هناك تيار متشبع بالثقافة العربية الإسلامية، والذي رفض تواجد فرنسا في الجزائر معتبرا إياه عدوا يجب التخلص منه، ولكل تيار كانت له ظروف معينة وأشخاص معينون (مثقفون) ساهموا في نشأته وظهوره، ومنه نطرح الإشكال التالي، ماذا نعني بالمثقف الجزائري؟، وماهي الظروف التي ساهمت في نشأته؟

كلمات مفتاحية: المثقف، الهوية، الجزائر، الثقافة.

Abstract:

Algeria experienced a prolonged period of colonial domination during which its identity was subjected to systematic attempts of erasure. The colonizer sought to entrench its hegemony by fragmenting national unity through ethnic policies, impoverishing the indigenous population via land expropriation, suppressing educational institutions and the Arabic language, encouraging Christianization, and restricting French education to a privileged minority. This context led to the emergence of an intellectual current deeply influenced by French culture, which defended it through its writings and discourse. In contrast, another current rooted in Arab-Islamic culture rejected the French presence, considering it an enemy that had to be eliminated. Each current developed under specific historical conditions and through the contribution of particular intellectual figures. This article therefore examines the concept of the Algerian intellectual and the socio-historical conditions that shaped its emergence.

Keywords: Intellectual, Identity, Algeria, Culture.

*المؤلف المرسل: الويزة سي محمد.

1. مقدمة

المثقف الجزائري كغيره من المكونات المهمة لتكون الثقافة الجزائرية ، ولإبراز هذه الأهمية على المستويين الاجتماعي والثقافي والدور الذي قام به ، يجب إظهار الظروف الاجتماعية والثقافية التي كانت لها الأثر الكبير في بروز مجموعة من المثقفين عبر مراحل تاريخية مختلفة، هذا الشخص أو المواطن والفرد الذي عايش وأثر بالظروف المحيطة به أولها الوجود العثماني، مروراً بالمرحلة الاستعمارية التي كان لها الأثر الكبير في كتابات المؤرخين، والذي سنقسمها إلى حقبتين من (1830-1930) بعدها الفترة الممتدة من (1930-1962)، إذن يهدف هذا المقال إلى توجيه القارئ إلى تكوين صورة عامة حول البيئة الاجتماعية التي ولد فيها المثقف الجزائري التي صنعت منه إنساناً له آرائه الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وبلورت فكره خاصة حول وجود غريب في بلاده له سلطة نسبية في مواطن معينة (الدولة العثمانية)، إلى سلطة مطلقة (المستعمر الفرنسي)، نشأ في مدارس تحمل فكر يمجّد وجوده وأعطى لنفسه الحق في التصرف في العباد والبلاد، وتدخل هذا الغريب في كل المجالات معلناً سيطرته الكاملة وفق قوانين سنّها هو بنفسه، والتي تخدم بالدرجة الأولى مصالحه الشخصية، في بداية الأمر عمل المستعمر (الفرنسي) بالأخص واستثنيت الدولة العثمانية فهناك من يراها حماية وآخرين يرونها مستعمر وهنا أقف موقف حياد ، والهدف الرئيسي للعمل هو إبراز الجوانب التي ساهمت في ظهور المثقف الجزائري في مراحل مخلفة والدور الاجتماعي والثقافي الذي قام به ، ومن أهم الأعمال التي قام بها المستعمر والتي كان لها الدور الكبير في بروز النخبة المثقفة في الجزائر، هي الجرائم الممارسة ضد الشعب الجزائري من إفقار للأهالي وسلبهم للأراضي والاستيلاء على الوقف الإسلامي وغلق للمدارس وتحويل الزوايا والمساجد إلى كنائس وإسطبلات للحيوانات، ما أدى إلى تفاقم الجهل والفقر ونزوح القرويين إلى المناطق التي يستولي عليها المعمرون طلباً للقمّة العيش، أو الهجرة إلى فرنسا بأعداد كبيرة ما سيخلق فيما بعد واقعا ثقافيا جديدا بفعل المثاقفة الحتمية.

2. تعريف المثقف:

هناك تعريفات مختلفة لمفهوم المثقف، والذي كان يعتبر فيلسوف له ميزة التغيير في المجتمع وقيادته نحو الوعي والمعرفة، وهي كلمة حديثة فيها تباين في التعريف، "فسارتر" يعتبره العالم أو التقني الذي يتجاوز بعلمه وعمله صلاحيته كعالم متخصص إلى نقد ذاته والمجتمع باسم مصالح الإنسانية (بول، 1973، الصفحات 33-36)

والمثقف عامة هم أشخاص يملكون حد كبير من المعرفة، أصحاب نظريات علمية واجتماعية وأيضا نفوذ معنوي ، ويعملون من خلال إيديولوجيات معينة في التأثير في المجتمعات وحتى الحكومات، من خلال إقناعهم بوجهات نظرهم، ونجد المثقفون (المستشرقون) هم من عبدوا الطريق للمستعمر لكي يحتل الدول ويسيطر عليها، فهم الذين أسسوا المعرفة التصورية الأوروبية عن المسلمين في عهد الاستعمار، وأعطوا غطاء فلسفيا وأخلاقيا للتوجه الغربي المعلن نحو الشرق، وشاركوا في إستراتيجية السيطرة عليه(محمد، 2001، صفحة 16)، كما حدث للجزائر التي كانت منذ الأزل محطة أطماع للعديد من الدول، بسبب موقعها الاستراتيجي وكذلك من اجل الخيرات الطبيعية التي تزخر بها،وكتأكيد لما أشرنا إليه حول ضلوع المثقفين في السياسة الاستعمارية نشير الى ما كتب من طرف إدوارد سعيد الذي أبرز رأي من المثقفين المعارضين لسياسة الاعتداء على الآخر بسبب التمييز العنصري، كإيحي سيزر الذي وجه اتهامها شاملا للإيديولوجية الاستعمارية، موضحا أن هذه الإيديولوجية لم تقتصر على عتاة العسكريين والإداريين، بل شملت الباحثين والفلاسفة الأوروبيين أنفسهم الذين أسهموا مباشرة في الفكرة القائلة بأن الملونين يستحقون العقاب والاضطهاد لأنهم أقل حضارة من الأوروبيين(سعيد، 2006، صفحة 40)

الواضح من هذا التقديم كل مثقف يخدم مصلحة المجتمع الذي ينتمي إليه، فهدفه هو الخدمة العامة حتى لو كانت تضر الآخر،فهذا هو الجانب السلبي الذي يمكن أن نعتبره نحن الذين تعرضنا للاضطهاد والعنف من المستعمر، وفي عموم القول يمكن القول أن المثقفونهم أشخاص مميزون يعملون بجد ونشاط من أجل رسالة آمنوا بها، ويبحثون في المجتمع عن فئات تتبنى أفكارهم حتى لو كان مستواهم التعليمي بسيط وهذا كله من اجل إحداث تغيير في المجتمع ،فهم أعضاء المجتمع الذين يكرسون جهودهم لتطوير الأفكار الأصلية وينشغلون بالأنشطة الثقافية الخلاقة ويشكل المثقفون قسما صغيرا من فئات المتعلمين(عاطف ، 1996، صفحة 252)وهذا الذي نسميه مثقف لا يعمل وحده بمعزل عن الجماعة، والتي نسميها النخبة في المرجع الرئيسي الذي يستمد بصفته فاعل اجتماعي فاعليته من انتمائه إلى نخبة، والتي تملك القدرة على إنتاج المجتمع من خلال الأفكار والمفاهيم الضرورية لإعطاء أفراد المجتمع هويتهم، وتبرير مؤسساتهم وممارستهم، أو دعوتهم إلى تأسيس حياتهم الاجتماعية على أفكار ومفاهيم جديدة(لوي، 2002، الصفحات 18-19)

ومنه هذا المثقف هو شخص نميزه بفكره وقوة إبداعه وتأثيره في المجتمع، والذي يسعى إلى الوصول إلى أنجع الطرق التي تساعد أفراد المجتمع نحو النهوض وتجاوز العوائق والعراقيل، والمساهمة في بناء مجتمعاتهم وفق ثقافة محلية أصيلة، تعزز بمقوماتها.

3. تطور مفهوم المثقف في الجزائر:

1.3 المثقف الجزائري خلال العهد العثماني:

تعددت آراء الباحثين والمؤرخين حول الواقع الثقافي والفكري الذي كان يسود في المجتمع الجزائري أثناء التواجد العثماني فيه، فهناك من يراه بأنه يتميز بالفراغ الثقافي والعقم الفكري، وهناك من يرى العكس، وحسب المؤرخ أبو القاسم سعد الله فإنه يمكن القول أن الفترة الأولى عرفت جمودا فكريا وثقافيا في كافة العلوم مما أدى إلى تخلف الثقافة والتي أثرت سلبا على الإنتاج في كافة العلوم لاسيما الشرعية منها والتي تحتاج إلى ثقافة واسعة وعميقة، ويعود هذا الجمود الفكري والثقافي إلى عدة أسباب منها: طغيان الحكم المطلق على النظام، وتأثير الدين في كل مظاهر الحياة لذلك فالتعليم انحصر في الدراسات الدينية التي كانت خاضعة لسلطة الطبقة المتدينة، وهذه الدراسات بدورها كانت تخضع للنقل والتكرار، فالمجلس الشرعي الذي كانت الدولة تتحكم فيه تحرم الاجتهاد والاستقلال في الآراء، وكان يحكم على من يستقل برأيه بعزله من وظيفته وبالتكفير والزندقة، إضافة إلى عدم وجود مؤسسات ثقافية مثل جامع الزيتونة في تونس، أو القرويين في المغرب، أو جامع الأزهر بمصر، إذ كانت المؤسسات الثقافية في الجزائر تتمثل فقط في الزوايا المساجد، المدارس، وكان جلها للتعليم أكثر من التثقيف، وكان التعليم يدعم من طرف الأوقاف والخراج باعتبارها مظهرًا من مظاهر الحضارة الإسلامية (سعد الله، 1985، صفحة 9)، وفي أواسط العهد العثماني، بدأت تنتعش الحياة الفكرية والثقافية في الجزائر، نظرا للتحويل الذي عرفته الجزائر من طورها القبلي إلى طور المدينة وساهم فيه العثمانيون منذ مجيئهم بحيث جعلوا فيه إفتاء في المرتبة الأولى وهي وظيفة رسمية تتحدد حسب المكانة والاعتبار، ومذهبها الرسمي الحنفي والمالكي وتأتي بعدها مرتبة القاضي وهي وظيفة سياسية دينية تعود إلى التنفيذ والممارسة في شؤون المجتمع، وأخيرا الخطابة، وهذا النظام الجديد الذي جاء به العثمانيون أفرز ثلاثة أنواع من العلماء أو المثقفين الذين برزوا بشكل واضح في هذه الفترة وهم كتاب الإنشاء والخوارج، المثقفون الأحرار (غير الموظفين) والمرابطون المتصوفون (سعد الله، 1985، صفحة 403)، وعلى هذا

فالمثقفون في الجزائر العثمانية كانوا قسمين، أهل دنيا وأهل الآخرة، فأهل الدنيا هم كتاب الإنشاء والخوارج الذين لا يهتمهم سوى المال والامتيازات، وأهل الآخرة وهم الأحرار والمتصوفون، الذين كانوا يناضلون من أجل الدين والعلم رغم اختلاف طريقتهم في ذلك، وفي أواخر القرن 18م، بدأ تشجيع التعليم والاهتمام بالعلماء الذين أخذوا بالعالم الخارجي مثل ابن سحنون، وأبوراس، وابن العنابي... (سعدالله، 1985، صفحة 14). وكان لهم أثر إيجابي على الحياة الفكرية في الجزائر، ولكن رغم كل ما يقال عن هذه الفترة فيكفي أن عدد المتعلمين من الرجال والنساء يفوق عددهم عند دخول المستعمر الفرنسي الذي كان هدفه الأول هو القضاء على التعليم، وإدخال الشعب الجزائري نفقا مظلما من الجهل، وكان عكس ما كان الفرنسيون يروجون له، وهو أن هذه الشعوب المستعمرة متخلفة فيكل المستويات، وهم آتون لكي يدخلونهم في الحضارة والرقى، وهذا لتمجيد فكرة الاستعمار في العالم.

2.3 المثقف الجزائري أثناء المرحلة الاستعمارية:

انتهى العهد العثماني في الجزائر عند دخول المستعمر الفرنسي في 1830م حيث تولت فرنسا شؤون الشعب الجزائري، حضرت ومعها سياسة استيطانية كبيرة. وجلبت معها أفكار خبيثة عمدت من خلالها إلى تجهيل وإفقار وكذلك تهجير وتهجير الشعب الجزائري من كل حقوقه، قامت فرنسا بإنشاء مدارس فرنسية وأخرى مزدوجة، وتشكيل جمعيات ونوادي تهتم بعملية تنظيم وتشكيل معارف جديدة وفق رؤية فرنسية، وفي ظل هذا الزخم تشكلت نخبة جزائرية تجسد المستوى المعرفي والثقافي الموجود في هذه المرحلة، وتعبر عن القيم الجديدة التي أردت فرنسا بثها وغرسها عند المواطن الجزائري، ووفق رؤى تعكس ما وصلت إليه الحداثة والعقلانية الغربية، إن هذه الفترة (1830- 1930)، كانت غاية في التعقيد، بل إن مجرد الحديث عن التطور الحقيقي لهذه النخب ينبغي أخذه بحذر شديد، لأنه سيظل إلى وقت معين مهما لعدة أوجه من بينها أسباب موضوعية مرتبطة بالاحتلال الفرنسي، وما مارسه من طمس للحقائق من خلال إخفاء حلقات مهمة من هذا التطور، ويعتقد أن ثمة وثائق مهمة أنجزت في هذه المرحلة التي عرفت أولى عمليات الاصطدام الشاقة مع الحضارة الغربية الصاعدة، في ظل هبوط شامل للمجتمع الجزائري في الكثير من نواحيه، وإن هذا التردى يمكن ملاحظته من خلال ارتفاع نسبة الأمية إلى 90 بالمائة في أوساط الشعب سنوات فقط بعد هاتاه المرحلة (عبدالله، 1993، صفحة 24) فإن الشيء الأكثر خطورة، هو كون الدولة والمجتمع الجزائري ككل قد ضرب في أهم وأكبر مؤسساته الثقافية (WADI، 1982، صفحة 94) وعملت

المدرسة الفرنسية بكل مؤسساتها وهيكلها ذات الصبغة الوظيفية، مثل التعليم والإدارة والقضاء والترجمة إلى فرض واقع معرف وحضاري مس جميع القطاعات والبنى والهياكل الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الجزائري، ومن أهم الطرائق المتبعة لتحقيق تشويه الدين الإسلامي ومحاولة القضاء عليه: تحويل المساجد إلى كنائس وثكنات والتكثيف من حملات التنصير والتبشير، إضافة إلى استغلال الأئمة والمفتين، كما منع تدريس العربية وسلب الفلاحون أراضيهم، والأكثر من هذا قام الاستعمار بإصدار قانون إجبارية التعليم العمومي الفرنسي، مما جعل بعض الأسر تهرب بأبنائها منها إلى الكتاتيب القرآنية، فكانوا يتحايلون على هذا القانون بعدم تسجيل أبنائهم في مصالح الحماية المدنية، وهي الحيلة التي وجدها الجزائريون مجدية في النهاية لتجنيب أبنائهم أيضا التجنيد الإجباري للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، ولكن السياسة التعليمية استمرت لإفراغ المواطن الجزائري من انتمائه الوطني، فإجبارية التعليم- نظريا- كانت محاطة بتحفظات أخرى، يجري الحرص فيها على ألا يتاح التعليم الجاد المرحلة الابتدائية، إلا لمن لاحت فيه بوادر استعداد لحب فرنسا ونبذ مجتمعه العربي المسلم (عمر، 2000، صفحة 25) وفي الأوضاع الصعبة برزت مواقف الرفض و الثورة والتي كانت من قبل على شكل مقاومات شعبية كمقاومة الأمير عبد القادر الذي يعتبر في نظر الكثيرين مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، وأولاد سيدي الشيخ، والمقراني والشيخ أحداد، وثورة بوعمامة وثورة لالة فاطمة نسومر، وقد كان كل زعماء هذه المقاومات مثقفين تقليديين حيث كانوا في غالبيتهم مشايخ طرق صوفية أو أئمة مساجد، المتخذين من الإسلام واللغة العربية معينا لتحريض الجماهير وتعبئتها ضد المستعمر الفرنسي النصراني، واستمر الرفض عن طريق المقاومات والانتفاضات مع ثورة بن الحاج، وثورة الشيخ عبد السلام بن علي بن النوي عام 1916م.

ولعل ما ميز هذه المرحلة أكثر، هو ظهور ثورة تعليمية وفكرية قادها رجال الإصلاح ابتداء من 1889م مع الإمام " عبد الحميد بن باديس"، الذي شرع في تكوين جيل متشبع بالثقافة الجزائرية الإسلامية، فكون فوجا من التلاميذ مستكمل الأدوات من أفكار صحيحة وعقول نيرة، والتي مثلت طلائع العهد الجديد في النهضة الفكرية، والذين تم إرسالهم إلى جامع " الزيتونة" بتونس و" القرويين" بالمغرب الأقصى و " الأزهر بمصر لاستكمال تعليمهم.(الصالح،

ولكن هذه الحركة الواسعة للمقاومة لم تمنع بالمقابل من وجود مجموعة كبيرة من المثقفين الذين ساعدوا فرنسا في بسط نفوذها وتطبيق سياستها المدمرة، ولقد أسندت لهم مهام خاصة للعمل في الدعاية ، وجلب الشعب لإقناعهم بأن الاستعمار حتمية ولا يمكن الهروب من القدر، وهم عبارة عن جناح يتكون من رجال بعض الزوايا والأعيان، وأشباه الفقهاء، وهؤلاء أنابوا عن الاستعمار وعملوا في الدعاية بمقابل الوجاهة والطموحات الاجتماعية والسياسية، وهناك من التزم الصمت وهم يمثلون النخبة التقليدية التي أخذت من اللغة العربية حظا وافرا ، ومن الثقافة الفرنسية حظا يختلف باختلاف الأشخاص، وهي فئة تودد إليها الاستعمار لتلتزم الحياد على مستوى التعبير والسلوك على الأقل، فأتاح لها النشر للتراث القديم ضمن السياسة الفرنسية المتبعة من أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، ومنهم الشيخ "عبد القادر المجاوي" (1848-1914) و"محمد أبوا القاسم الحفناوي" (1852-1942). (عمر، 2000، صفحة 42)، فكان لهذا التيار إسهامه التدميري، سواء بمشايعته المعلنة أو المستترة للاحتلال، أو بصمته على الأذى.

بالمقابل هناك شباب رغم تشبعهم بالثقافة الفرنسية إلا أنهم أدركوا وفهموا سياسة هذا الدخيل، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى والتي برزت فيها السياسة العنصرية للمستعمر من خلال سياسة الاضطهاد والتجنيذ الإجباري لخيرة شباب الجزائر وجعلهم في الصفوف الأولى للقتال، مع وعود كاذبة بع الحرب، ومن بين هؤلاء الشباب برز "مالك بن النبي، صاحب الفكر الإسلامي التوعوي والتربوي وكان لاحتكاكه بالعلامة "ابن باديس" في قسنطينة الأثر البالغ في شخصيته وهذا ما عبر عنه في كتابه "مذكرات شاهد على القرن"، بأنه يوثق في مقهى "ابن يمينة"... وعلى بعد خطوات من هناك كان مكتب الشيخ "عبد الحميد ابن باديس"... يستقبل فيه أصدقاءه وتلاميذه، ويوجه في صورة شركة أسهم الإدارة الصغيرة لمجلة "الشهاب" التي ظهرت بعد زوال "المنتقد" التي لم تظهر إلا مدة قصيرة" (مالك، 1969، الصفحات 144-145). وكذلك شهدت الفترة الممتدة من (1930 إلى 1962)، ظهور نخبة جزائرية رسمية، وانقسمت إلى فريقين وهما: الاتجاه الراديكالي الليبرالي والذي أخذ يتشكل في أحزاب سياسية للتعبير والمطالبة بحقوقه، والاتجاه الإصلاحية الذي أخذ يتشكل في جمعيات إصلاحية، وأما فيما يخص الاتجاه الأول فيضم الحزب الذي أسسته جالية المغرب العربي في فرنسا، والذي لقب "بنجم شمال إفريقيا، وأعلن رسميا ميلاده في جوان 1926م، ليضم في قانونه الأساسي مسلمي المغرب والجزائر وتونس، وإن كان معظم أعضائه جزائريين، فطالب

لأول مرة في تاريخ الجزائر، أثناء مؤتمر "بروكسل" 1927م باستقلال الجزائر فكانت انطلاقته حيوية، ليعاني تسلط الإدارة الفرنسية، فحلته ثلاث مرات (1929، 1934، 1935). وهو حزب كان يناهز بحقوق الجزائريين والدفاع عنهم، والعمود الفقري السياسي للحركة الوطنية (عمر بن قينة، 2000، ص42). أما الاتجاه الإصلاحي جاء بسبب الاستفزاز الذي قامت به فرنسا بمناسبة مرور مئة سنة على احتلال الجزائر، وقامت جمعية العلماء المسلمين بإصلاح كل الأنساق كمقدمة ضرورية لتغيير الواقع وتعبئة المجتمع الجزائري، لمواجهة المستعمر، وذلك عن طريق إعادة قراءة التراث وتقديم الإسلام في شكل جديد، ومواجهة الاستعمار الفرنسي من خلال التربية والتعليم التقليدي المتناسق مع روح الحضارة العربية الإسلامية والمتصدي لحركة التبشير الأوروبي (وناس، ب ت، صفحة 174)، وكان لهذه الجمعية صدا كبيرا وإنجازات كبيرة، فأنشأت العديد من المدارس في ربوع الوطن وكذلك أنشأت جريدة البصائر، التي كان هدفها الأول هو خدمة اللغة العربية والإسلام، ووقفت ضد سياسة المستعمر حتى نيل الاستقلال، ومن أبرز الشخصيات التي نشطت في هذه الجمعية إلى جانب مؤسسها نجد "الفضيل الورتلاني"، "محمد البشير الإبراهيمي"، "العربي التبسي"، و بصورة واضحة وعامة نلاحظ وجود مثقفين قاموا بتبني الإسلام والعروبة، وهذا من أجل الوقوف في وجه الفرنسية و النصرانية، وهم في الأغلب المثقفون التقليديون، وأيضا اتجاه نادى بالاندماج ومسايرة المستعمر في ثقافته وتبني اتجاهاته بالرغم من تعارضها مع قيم ومعايير الشعب الجزائري.

4. خاتمة:

عملت المستعمر الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه القذرة ارض الجزائر الطاهرة على السعي بكل ما أوتي من قوة من عدة وعتاد لتدميرها، وسعت في بداية الأمر إلى توسيع رقعة الأراضي التي تكون مكان لتمرکزها، نهبت وسرقت الأراضي من مالکها وقدمتها لمواطنيها، وكذلك المستوطنين المتشردين الذين استقدمتهم من مختلف الدول، وأصبحوا سادة وتحول الجزائري إلى عامل مهان عندهم، واتسع نطاقها حتى جعلوا الجزائر قطعة من فرنسا، وأسندت للكنيسة مهمة التنصير والفرنسة على يد الكاردينال "لافيجري" وحاربت اللغة العربية واستبدلتها باللغة الفرنسية وهذا كله لتمحو هوية الجزائري الأصيلة، وكان لهذه السياسة أثر بالغ على النخبة الوطنية والتي تبنت الفكر الفرنسي في خطاباتها وكتاباتهما، وقاموا بالهجرة من الوطن معلنين ولاءهم وتبعيتهم وخضوعهم لها، وبالمقابل وبالرغم

من الظروف الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة إبان تواجد فرنسا، والتي توصف بالكارثة بكل المقاييس الإنسانية، ظهرت نخبة مشبعة بالأفكار الإسلامية والعربية رافعة شعار الجزائر مسلمة عربية، قوبلت بالرفض والاضطهاد من طرف المستعمر لكنها أثبتت أن تستسلم، فواصلت دعوتها وجهادها الفكري موجهة خطابها للشباب الواعي، ولسان حالها أنه هو المنقذ الوحيد والذي في يده تحرير هذه الأرض الزكية ، فكانت جيلا مشبعا بقيم التضحية من اجل هذا الوطن. والذي نستنتجه هو أن لأي نخبة في أي بلد وفي أي وقت عوامل وظروف ساهمت في ظهورها بشكل الذي يفرضه ذلك الواقع الاجتماعي، وأفضل هذه النخب هي التي تسعى دائما من اجل وحدة واستقرار الوطن.

5. قائمة المراجع:

- إدوارد سعيد. (2006). *تغطية الإسلام (الإصدار ط2)*. (محمد عناني، المترجمون) القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.
- المنصف وناس. (ب ت). *الدولة والمسألة الثقافية في الجزائر*. تونس: المطبعة العربية.
- بن قينة عمر. (2000). *المشكلة الثقافية في الجزائر، التفاعلات والنتائج*. عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع.
- بن نبـي مالـك. (1969). *مذكرات شاهد القرن (الإصدار 1)*. (مروان القنـواتي، المترجمون) بيروت: دار الفكر.
- حمادي عبد الله. (نوفمبر 1993). *الإيديولوجية الفرنكوفونية للطلبة المسلمين*. (6).
- رمضان محمد الصالح. (1999). *الإصلاح الإسلامي والتصوف المنحرف*. وحدة الرغبة، الجزائر: منشورات المجلس الإسلامي الأعلى.
- سارتر جون بول. (1973). *دفاع عن المثقفين (الإصدار ط1)*. (طرشي جورج، المترجمون) بيروت: دار الآداب.
- سعد الله أبو القاسم. (1985). *تاريخ الجزائر الثقافي، من القرن 10 هـ إلى 14 هـ (16 م إلى 20 م)*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- عبد الله يوسف سهر محمد. (2001). *مؤسسات الاستشراف والسياسة الغربية اتجاه العرب والمسلمين*. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستشرافية (57).
- غيث محمد عاطف. (1996). *قاموس علم الاجتماع*. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- موصلي أحمد، صافي لؤي. (2002). *جذور أزمة المثقف في الوطن العربي*. بيروت: دار الفكر المعاصر.